مدرسة الرسالة الحديثة

أدب الرسالة
عند
السريان

بقلم
المطران غريغوريوس بولس بهنام

حلب ١٩٨٠

صدر من هذه السلسلة

١ ـ السريان وحرب الايقونات المطران غريغوريوس يوحنا ابراهيم
٢ ـ أهل الكهف في المصادر السريانية البطريرك اغناطيوس زكا الأول
٣ ـ أدب الرسالة عند السريان المطران غريغوريوس بولس بهنام

تحت الطبع

المرائي الدرامية

بقلم

المطران غريغوريوس صليبا شمعون

سلسلة يصدرها

المطران يوحنا إبراهيم

متروبوليت حلب للسريان

مطرانية السريان الارثوذكس ـ حلب (سورية) هاتف ٤٤٤٦٦

المطران غريغوريوس بولس بهنام

منذ أوائل القرن العشرين بدأت كنيسة انطاكية السريانية تشهد نهضة ادبية ـ كنسية وظهر على مسرح تاريخها القريب رجالات تمكنت بجلدها وانكبابها على التحصيل والمطالعة من نفض الغبار المتراكم على تاريخ ماضيها المجيد ، وكأني بها تستحوذ الهمم المتقاعسة للعمل على غرار السلف الصالح من أجل تبيان مكانة السريان من الآداب والحضارة والعلوم ، واظهار مآثرهم الحميدة في دفع عجلة العلم والأدب أشواطاً بعيدة إلى الأمام . ولا يمكننا ونحن نتحدث عن حركة العلم والمعرفة ، ورجالات الفكر والأدب عند السريان في القرن العشرين ، أن نتجاهل دور علامتنا الفذ الملفان المطران مار غريغوريوس بولس بهنام في هذا المضمار . ولكي يتعرف القارىء الكريم على هذه الشخصية السريانية البارزة نزوده بلمحات مختصرة من حياته :

- هو سركيس بن كولان ونجمة جرجس الخوري . ولد في ٣٠ نيسان ١٩١٤ في قـرەقوش قـرب الموصل ـ العراق .

- اتم دروسه الابتدائية في مدارس البلدة . ثم انتسب في عام ١٩٣٦ الى المعهد الاكليريكي في دير مار متى الرابض على جبل الفاف . هناك تلقى علومه الدينية والليترجية واتقن اللغتين السريانية والعربية وتخصص في آدابهما .

- وشحه بالاسكيم الرهباني مطران الدير المذكور مار ديونيسيوس يوحنا السادس سنة ١٩٣٥ .

- انتقل الى المعهد الاكليريكي العالي في زحلة ـ لبنان سنة ١٩٣٨ . حيث اكمل علومه ثم تخصص في العلوم اللاهوتية والفلسفية . كما تعلم اللغتين الانكليزية والفرنسية .

- بعد تخرجه تعين استاذاً للغة السريانية وآدابها في المعهد المذكور . وسنة ١٩٤٥ عينته البطريركية الانطاكية مديراً للمعهد بعد نقله الى مدينـــة الموصل ـ العراق .

- سنة ١٩٥١ وعلى أثر الاطروحة القيمة التي تقدم بها الى مكتب البطريركية الانطاكية ، منحه قداسة البطريرك الانطاكي مار اغناطيوس افرام الاول لقب « ملفان » = دكتوراه . وكانت الاطروحة بعنوان : **(علم النفس لدى مار سويريوس موسى ابن كيفا الفيلسوف السرياني)** .

- في ايلول ١٩٥١ عيّن الملفان الربان بولس بهنام نائباً بطريركياً لأبرشية الموصل السريانية . وقُلّد الصليب المقدس نظراً الى خدماته الجليلة .

- في ٦ نيسان ١٩٥٢ رقّاه البطريرك افرام برصوم الى الرتبة الاسقفية ، وذلك بعد ان انتخبته الابرشية بالاجماع ووافق أعضاء المجمع الانطاكي المقدس على الترشيح والانتخاب . وسماه (مار غريغوريوس بولس بهنام) تيمنا باسم علامة الكنيسة (مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري) .

- عين منتدباً بطريركياً لمدة سنة كاملة لأبرشية القدس البطريركية عام ١٩٥٧ .

- في عام ١٩٥٩ حصل على منحة دراسية من السمينار

المتحد في نيويورك فعرف فيه سنة كاملة تخصص خلالها بالآرامية القديمة .

- عندما تكاثر عدد السريان في مدينة بغداد ، اعاد المجمع الانطاكي المقدس تشكيل ابرشية سريانية بعد انقطاع سلسلة اساقفتها فترة من الوقت . وعيّن المطران بولس بهنام أول مطران سرياني ارثوذكسي لها وذلك سنة ١٩٦٠ للفترة الجديدة من تاريخ الأبرشية .

- بعد خدمة طويلة في حقل العلم والأدب والادارة الكنسية ، رقد بالرب الملفان المطران بولس بهنام في التاسع عشر من شهر شباط ١٩٦٩ . ودفن في كنيسة القديسين بولس وبطرس بحفلة مهيبة جداً ترأسها قداسة البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث .

- أما ثروته العلمية فهي شاهدة على طول باعه في مختلف العلوم والآداب السريانية . فلقد شغف بتركة آبائه السريان وتغنى طويلاً بامجادهم الغابرة . ووضع خمسة عشر كتاباً تدور معظمها في فلك تاريخ كنيسته وملته السريانية ، علمائها وادبائها وتراثهم

التراخر . كما نشر مقالات عديدة تنيف على المئة في المجلات العربية المعروفة كالضاد (حلب) النشرة السريانية (حلب) السلام (البصرة) البطريركية الدمشقية (دمشق) آرام (القدس) الجامعة السريانية (الارجنتين) وغيرها . ولكن النصيب الأكبر كان من حظ مجلتيه المشرق الموصلية ولسان المشرق (الموصل) وهذه المقالات هي تاريخية ، حكمية ، فلسفية ، لغوية ، دينية ، تفسيرية ، الى جانب تحقيقات ونقد وعظات لمناسبات مختلفة .

ادب الرسالة عند السريان :

هذا البحث هو واحد من البحوث الكثيرة التي اماط فيها اللثام عن جانب هام من جوانب الأدب السرياني نشره أولاً في مجلة السلام التي كان يصدرها في البصرة - العراق الأب الخوري سليمان داود كاهننا اليوم في بغـــداد . وقد شئنا اعادة طبعـــه في سلسلة (دراسات سريانية) التي نصدرها في حلب وذلك ليتمعن القارىء بصفحة رائعة من أدبه السرياني الخالد . ولا بد أن نشير إلى اننا أجرينا بعض الاضافات على البحث المذكور منها :

وضعنا الحواشي الكثيرة اتماماً للفائدة ، وانتقينا فقرات من رسائل الكتّاب السريان ليطلع عليها القارىء . كما أشرنا الى بعض المصادر الهامة التي تساعد القارىء المتتبع للحصول على معلومات أكثر حول موضوع الرسالة السريانية. واخيراً قسّمنا البحث الى عدة فقرات ووضعنا عنواناً لكل فقرة وحذفنا جملة واحدة في نهايته تشير الى أن الكاتب قد اعتمد بصورة خاصة كتاب « اللؤلؤ المنثور في العلوم والآداب السريانية » . تأليف البطريرك اغناطيوس افرام الاول برصوم ، لأننا أشرنا أكثر من مرة الى هذا الكتاب في الحواشي .

والله حسبي وهو نعم الوكيل .

عبد الصليب

حلب ١٤ ايلول ١٩٨٠

المطران يوحنا ابراهيم

المقدمة

للآداب السريانية صبغة خاصة في موكب الآداب العالمية ، فانها تحوز سمة الروحانية السامية التي لم نجد لها نظيراً إلا في اداب الأنبياء القدماء الذين تعلقوا بالروح الكلي واستمدوا منه الوحي والالهام لهداية البشرية الى سواء السبيل . واذا قسنا آدابنا السريانية بهذا المقياس نراها تجاريه وتمشي في ركابه ، ولها نفس الغاية منذ وجودها والى الآن .

أما أبوابها فهي كثيرة ومتشعبة . نراها في هذه المكتبة العظمى التي زينت المكتبة الادبية العالمية بنفثات عباقة بالعبقرية الخصبة والنبوغ المتألق . وغايتنا من كلمتنا هذه القاء نظرات خاطفة الى « أدب الرسالة » في هذه المكتبة الكبرى التي حوت أروع ما جادت به القريحة البشرية .

الرسالة في العهد الجديد :

ان فكرة « الرسالة » مستمدة من العهد الجديد ،

فأول الكتب الحاوية تعاليم المسيحية بعد الانجيل هي ما نسميه « **الرسالة** » فهي التي حملت الينا نظم النصرانية البكر ، متحررة من اقلام رسل المسيح الاطهار ، واغزرهم مادة رسول الامم القديس بولس فيلسوف المسيحية ، ومؤسس حكمتها وواضع الأسس الراسخة لصرحها الشامخ . فانه كان كالبنّاء الحكيم (١ كورنثوس ١/١٠ و ١١)[1] .

---

(١) بولس الرسول : اسمه قبل ان يتنصر شاول اي « مطلوب » ولد في طرسوس ـ ولاية كيليكية . فريسي من سبط بنيامين . اضطهد المسيحية بشكل سافر ، حتى ان ظهر له الرب عندما كان في طريقه الى دمشق ومنذئذ وهو يدافع عن المسيحيين . رسائله هي ١٤ .

١ و ٢ ـ إلى اهل تسالونيكي الاولى والثانية بين سنتي ٥٢ ـ ٥٣ م من كورنثوس
٣ ـ « « غلاطية بين سنتي ٥٦ ـ ٥٧ م من افسس
٤ و ٥ ـ « « كورنثوس الاولى والثانية بين سنتي ٥٧ ـ ٥٨ من افسس ومكدونية
٥ ـ « « رومية سنة ٥٨ م من كورنثوس
٧ ـ « « كولوسي سنة ٦١ ـ ٦٣ م من رومية
٨ ـ « « إفسس « « « «
٩ ـ « « فيلبي « « « «
١٠ ـ « فليمون « « « «
١١ ـ « العبرانيين يقال سنة ٦٤ م من ايطاليا
١٢ و ١٣ ـ الى تيموثاوس الاولى بين سنتي ٩٤ ـ ٦٦ م من مكدونية والثانية سنة ٦٧ من رومية .
١٤ ـ إلى تيطس بين سنتي ٦٤ ـ ٦٦ م من مكدونية .

وتبعه بعض اخوته الرسل في هذا المضمار الا انهم لم يبلغوا شأوه نظير بطرس [1] ويعقوب [2] ويوحنا [3] ويهوذا [4] . وجاراهم بذلك آباء الكنيسة الأولون في القرون الأولى

---

(١) بطرس الرسول المعروف ايضاً بسمعان ابن يونا . كتب رسالتين . الاولى وعلى الارجح كتبها من روما بين سنتي ٦٣ و ٦٧ وهي موجهة (إلى المتغربين من شتات نبتس وغلاطية وكبدوكية واسيا وبيثينية) ص ١/١ . والثانية وكتبت قبل استشهاده أي سنة ٦٨ ، وقد وجهها إلى المسيحيين في كل مكان .

(٢) يعقوب المعروف بـ « اخي الرب » اصبح أول رئيس اساقفة لاورشليم . كتب رسالة واحدة بين سنة ٥٠ ـ ٦٠ تطرق فيها إلى الصبر والايمان الظاهري في اعمال المحبة .

(٣) يوحنا ابن زبدى من بيت صيدا في الجليل ـ شقيق يعقوب الرسول . الى جانب الانجيل المعروف باسمه كتب ثلاث رسائل . الاولى وهي اطول الثلاث كتبت بين سنة ٩٠ ـ ١٠٠ لدحض تعاليم الهراطقة والمضلين . وفيها يلخص الوحي المسيحي بقوله : « الله محبة » . والثانية موجهة إلى « السيدة المختارة واولادها » كتبت في ولاية اسيا بين سنة ٩٦ ـ ١١٠ . والثالثة ايضاً كتبت في ولاية اسيا بين سنة ٩٦ ـ ١١٠ ، ووجهت الى غايس .

(٤) يهوذا ويدعى لباوس أو تداوس احد الاثني عشر . له رسالة واحدة وجهها الى الكنيسة كلها .

للمسيحية . فان القديس اقليميس الروماني (١) كتب رسالة ضافية اتخذ موضوعها تأييد الايمان والمناداة بالحقيقة المسيحية، باسم كنيسة رومية الى كنيسة كورنثس وبعث بها مع ثلاثة رجال . ومثله اغناطيوس النوراني ثالث بطاركة انطاكية (١٠٧ م) كتب سبع رسائل أودع فيها تعاليمه (٢) ، واعطاها الى الكنيسة ذخراً ، ومن الحكمة والموعظة نفيسا ، ومثلهما القديس بوليكربوس (١٥٥ م) اسقف ازمير ،

(١) اقليميس الروماني (حوالي ٩٦ م) . يعتبر ثالث اساقفة رومية . راجع R. L. Bensly و R. H. Kennett كتاباً اسمه : « The epistles of st. Clement » London 1899 وايضاً افرام برصوم : اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية ط١ حمص ١٩٤٣ ص ١٦٩ و ١٧٠ راجع البطريركية القدسية ٤ القدس ٩٣٧ ص ١٤٠ .

(٢) اغناطيوس النوراني خليفة القديس بطرس الرسول على كرسي انطاكية استشهد في مسرح الكولوسيو في روما سنة ١٠٧ م . له سبع رسائل معروفة باسمه . راجع W. A. Cureton. The Anciet Syriac version of the epistles of St. Ignatios of Antioch. London 1845

وجه رسالة جميلة الى أهل فيليبي (١) .

واذا عدنا الى كل مؤلف وكل كتاب نراه يحد ذاته « رسالة » من المؤلف الى أبناء جيله ثم الى الاجيال الطالعة ، والغرض من كل ذلك حفظ العلوم والآداب بطريقة مأمونة لا تدع مجالا للفناء ان يسطو عليها .

فتكون « الرسالة » اذاً والحالة هذه قديمة العهد في الكنيسة المسيحية ، بل عليها بني معظم الايمان

(١) بوليكربوس اسقف ازمير ومعاصر الرسل . اليه وجه (حامل الله) اغناطيوس النوراني ثالث بطاركة انطاكية احدى رسائله الشهيرة . استشهد في ٢٢ شباط ١٧٧ م . نشر الاب جورج صابر حياته ورسالته في melto 2éme Année No 1, 1966 . نقتطف منها مايلي: « علموا نساءكم أن يثابرن على نعمة الايمان بمحبة ونقاوة ، وان يحببن ازواجهن بكل امانة ويتوددن إلى الجميع بكل طهارة ويربين اولادهن في مخافة الله (افسس ٥/٢١ ؛ ٦/٤ » .

لتتعقل الارامل في الايمان المعطى لهن من لدن الرب وليرفعن التضرع دون انقطاع لأجل جميع الناس متنكبات عن كل غيمة واغتياب وشهادة زور وحب المال وعن كل اساءة ، متيقنات انهن مذابح الله . وليعلمن ان الله فاحص كل شيء بدقة ، لا تخفى عليه خافية من أفكارنا وعواطفنا وخبايا قلبنا (اكو ١٤/٢٥) .

المسيحي ، ابتدأ بها رسل المسيح أنفسهم كما علمنـــا ، وجاراهم بذلك خلفاؤهم .

في الادب السرياني

أما الأدب السرياني ففيه فن الرسالة منذ أقدم عصوره بل أقدم نص سرياني وصل الينا هو « **الرسالة** » وكأني بها أساساً لفن ادبي قائم بذاته ، حاز روعة خاصة وافسح مجالاً للمبرزين من الكتاب ان يغنوا المكتبة العالمية العامة بسيل غزير من « **الرسالة** » .

ونعود الآن الى دراسة « **الرسالة** » السريانية والقاء نظرات خاطفة الى موضوعها لنرى تأثيرها في موكب الاداب، ومكانتها من بقية المؤلفات على اختلاف أنواعها .

ان موضوع « **الرسالة** » السريانية موضوع رائع جليل ، قلما نجد له مثيلا بين بقية الفنون الأدبية فانه يتناول ابواباً متشعبة واغراضاً كثيرة ، قد لا نستطيع حصرها في عجالتنا هذه ، ولكن ذلك لا يمنعنا من

الاشارة الى أهم النقاط التي تدور حولها هذه « **الرسالة** » وبذلك نكون قد أخذنا فكرة ولو بسيطة عن هـذه الاغراض والاهداف وابرزنا رسالة جديدة الى ابناء جيلنا على الأقل . أما الأجيال القادمة فلا نستطيع الحكم عليها إلا بما كان الاقدمون يحكمون عليها كاناس في عالم النهب .

ان اشهر اغراض **الرسالة** السريانية اربعة . وهذه الاربعة قد تلم بمعظم بقية الاهداف وتغنينا عن مراميه الوف « **الرسائل** » التي بين أيدينا ، كما انها تطلعنا على نمط خاص من الكتابة ، قد لا نظفر بمثله في مرجع آخر من مراجع ادابنا الغزيرة . أما هذه الاغراض الاربعة فهي :

(١) الحكمة (٢) اللاهوت (٣) الجدل (٤) الأدب

واذا القينا نظرة واسعة على هذه الاغراض نراها تشمل نوعاً ما اموراً كثيرة هامة ، وجد الأدب السرياني فيها مادة هامة .

١ ـ **فرسالة الحكمة** تتناول افكار السلف الصالح في

توجيه المسيحي الى المسيح مباشرة بطريقة سهلة سائغة ونصحه وارشاده الى أهم السبل التي توصله الى غايته القصوى (المسيح) وهذا الموضوع لعمري اهم أهداف المسيحي منذ العصور الأولى لدعوة ابن الانسان الى اليوم . وقد اودع اصحابه فيه تعاليمهم القيمة باساليب رشيقة جذابة ، الأمر الذي حببه الى القراء منذ وشته اقلامهم برائع الكلم ونفيس العبارة .

٢ - **ورسالة الملكوت** تتناول اثبات حقائق الايمان العالية ، اتخذها اصحابها طريقاً سهلا سائغا لاقحام المخالفين وتثبيت المؤمنين وتقرير غوامض المسيحية بطريقة منطقية جذابة تقرب من طريقة الخطباء الكبار في اثبات ارائهم للسامعين وفرض ارادتهم بقوه نفيسة على العلماء والبسطاء . ويحوي هذا القسم اثبات أهم بنود العقيدة كالتثليث والتوحيد والروح القدس والتجسد وعقيدة الكنيسة من هذه الوجهات واثباتها للذين وجهت

اليهم الرسالة بطريقة ملائمة لاذواقهم ومشاربهم ومناسبة لعقلياتهم وتفكيرهم .

٣ - **رسالة الجدل** هي اعنف جميع هذه الرسائل على الاطلاق وربما وجهت الى الخصوم سهاماً نارية بطريقة كلامية متدفقة . تجرح تارة ، وتداوى أخرى . وتقنع أحيانا ، وتفزع أخرى الى أن يصل الكاتب الى الهدف الذي يرمي اليه وتكون عادة هذه الرسالة تبعاً لنفسية الكاتب . فتراه تارة عصبي المزاج يحمل حمـــلات شعواء على خصومه ويمطرهم وابلا من اللوم والتأنيب . ويظهر لهم حقيقة أمرهم سافرة كما يظهر لهم الحقيقة التي يريد اثباتها واضحة ناصعة . وطوراً تراه صبوراً طويل الروح يدور حول خصمه بطريقة حكيمة . وما تسير معه الا قليلا حتى تراه يردي خصمه من حيث لا يدري . ويثبت حقيقته بدون أن يفـــزع أو يجرح . وادب « **الرســالة** » عندنا مليء بهذين النوعين ومنه

تستطيع دراسة نفسياتهم وان غابوا عن عالمنا المنظور مئات من السنين .

٤ ـ **أما رسالة الادب** فهي اجمل الرسائـــل على الاطلاق وأروعها وأبدعها لأنها تسلك مسلكاً محبباً الى كل نفس . ولا تتدخل في موضوع خاص . بل تتناول المواضيع العامة التي يرغبها كل الناس ويزيد في روعتها اسلوبها الجميـل . وثوبها الهفهاف الذي يغري النفوس ويجذب القارىء من حيث لا يدري الى السير مع الكاتب حتى النهاية . لذلك كان انتشارها أوسع وفيمتها اسمى ، ونفعها أعم ولكن مما يجدر ذكره ان هذا الموضوع من الرسائل نادر جداً في الأدب السرياني لانصراف كتابنا منذ عصورهم الأولى الى النقاط الثلاثة التي ذكرناها الان .

هذه هي النظرة العجلى التي تستطيع القاءها على الرسالة السريانية وهي نظرة وان كانت عابرة الا انها قد تستوعب أهم ما جادت به هذه الرسالة

الرائعة . ومما يجب ذكره ان هذه الرسائل كلها كتبت نثراً لشمولها مواضيع تتطلب درساً واسعاً وسيراً وئيداً وصبراً طويلاً ولا تجد رسالة « منظومة » بالمعنى الصحيح الا عند فيلسوفنا الكبير وملفاننا المنقطع النظير مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري مفريان المشرق (١٢٨٦ +) الذي له في كل فن من فنون الكتابة يد طولى ويراع بليغ فان هذا العالم وحده اعطانا «رسالة» منظومة بالمعنى الصحيح وقد وفى بنظمه غرضه من رسالته ، مع انه أضاف على الرسالة الأدبية رسالة جدلية أيضاً كما سنرى في السطور القادمة .

مواضيع الرسالة :

أما وجهة هذه الرسائل ، فهي بحسب رغبة المرسل ، أو بحسب الحاجة والظروف المحيطة بالمرسل اليه . فقد كتبها أو تلقاها بطاركة ورؤساء أساقفة ورهبان وقسوس وشمامسة وعلماء ورؤساء كما وجه بعضها الى ملوك أو قواد أو حكام ، وبالنسبة الى مواضيعها العامة التي عرفناها ، فانها تتخذ لها

طرقاً كثيرة للتعبير عن رغبة المرسل ، أو حاجة المرسل اليه ، واذا اطلعت على بعض الرسائل تجد ذلك واضحاً ، وتقف على أمور كثيرة تتعلق بنفسيات أصحاب هذه الرسائل سواء كتّابها أو متلقوها ، كما أنك تطلع على الظروف التي احاطت بالكنيسة والعلم والأدب وتعلم سير الحركة الاجتماعية والدينية والاعتقادية لأجيال كثيرة ، ومدن كثيرة . وخلاصة القول انها جزء مهم من التاريخ العام ، بل هي اصدق مصدر للتاريخ بشتى نواحيه ، كما أن الباحث المستقصي يستطيع أن يعرف معرفة يقينية اسباب الحوادث ونتائجها ويخرج منها ما يسمونه بفلسفة التاريخ ، لأن المقدمات والنتائج واضحة في سياق الحوادث التي تدور حولها .

كتّاب الرسالة السريانية :

واذا القينا نظرة خاطفة على كتّابنا السريان منذ العصور الأولى والى الآن نجد معظمهم قد عنى بفن « **الرسالة** » واصدر كثيرون منهم رسائل عديدة بحسب أهدافه ومراميه أو بحسب ظروفه الدينية أو العلمية أو الادارية ، وقلما

نجد كاتباً من الطراز الممتاز إلا ونجد له رسائل وجهها إلى الذين كانت له معهم علاقات دينية أو علمية او إدارية ، ولا يمكن حصر جميع كتّاب « **الرسالة السريانية** » في هذه العجالة الصغيرة ، لأن ذلك يتطلب بحثاً طويلاً شاقاً ومصادر غزيرة ، ومجلدات كثيرة للاحاطة بهذا الموضوع الهام ولكي نطلع على روح هذه الرسالة يكفينا أن نستعرض في سياق بحثنا هذا بعض الكتّاب ، بل أشهرهم ، لأن هؤلاء هم الرعيل الأول ليس في فن الرسالة وحسب ، بل في جميع أبواب الأدب السرياني الخصب ، وهم السّباقون في حلبة البلاغة اذا قيسوا بغيرهم من الكتّاب والمؤلفين . والذين سيتناولهم بحثنا للاطلاع على بنات افكارهم في هذا المضمار هم :

مارا بن سرافيون [1]

هذا حد هذهم

عاش مارا بن سرافيون في القرن الثاني للميلاد . ولكنه

(١) ولد مارا في سميساط واتهمه الرومان بالاشتراك في مقاومة وهو برىء منها . اسر ومن سجنه ارسل رسالة إلى ابنه سرافيون . نختار منها هذه الاقوال :

« اسمع ، يا بني ، في ما يتحتم على الاحرار .. مطامة الكتابة ومقصد ←

كان حكيماً خبر الحياة واستخلص من اختباراته حكماً بالغة . لم يرد أن تدفن معه كلها بل أراد تسجيل بعضها للعصور القادمة بشخص ابنه الذي وجه اليه هذه الحكم والوصايا ، وكل ما لديه في هذا المضمار رسالته الشهيرة التي كتبها لابنه هذا ، وهي أول « رسالة » سريانية بالمعنى الصحيح ، ومنها نستنتج عقلية عصره ، وكيفية التربية وتأثير الأب باولاده ، وهي ناحية هامة تتعلق بانشاء الاجيال الجديدة وقد حصر في رسالته هذه حكماً مثلى ، دلت على روحه الحكيمة وعقليته النيرة ، وعطفه على ابنه الذي يريده حكيماً بعيداً عن الغرور وسفاسف الأمور وتكون رسالته هذه كالاساس في هذا البناء الشامخ وله فضل المتقدم في أدب الرسالة السريانية .

الحكمة ... ادفع نفسك الى الحكمة ، منبع كل خير ، والكنز الذي لا يفرغ ... وهي لك حقاً الاب ، والام ، والرفيق المصالح في حياتك . . . وعندما تفاجأ بشر ، لا تؤاخذ احداً ، ولا تغضب على الله ، ولا تتشك من زمانك ... بل اختر لك شيئاً لا يفنى ... » . راجع :

1, J. 3. Chabot: litterature Syriaque, Paris 1934

وايضاً : فولوس كبريال وكمل البستاني . الاداب السريانية الجزء الاول ص ٥١ ـ ٥٥ .

افراهاط الحكيم الفارسي (٣٤٦) :

أعماله

ولد افراهاط مجوسياً في بلاد الفرس . ثم تنصر وترهب وفاز بقسط وافر من التدين والتقوى ، وألف كتابه الشهير (البينات)[1] بين سنة ٢٣٧ ـ ٣٤٩ حول

---

(١) لهذ شاء افراهاط ان يثقف ابناء رعيته فكتب ابحاثاً في الحياة الرهبانية . جمعت كلها في كتاب « البينات ـ ܬܚܘܝܬܐ » افراهاط سماها ܡܐܡܪܐ ـ ميامر أو خطب ، اما الكتبة السريان فعرّفوها بالرسائل . ويعتبر كتاب البينات اقدم نموذج لفن الميامر عند السريان ، إذ يتناول بحثاً صغيراً في موضوع معين . ولكن أهم ميزة في كتابات افراهاط انها محررة من كل تأثير اغريقي .

المستشرق كيورتون نقل مخطوطات هذا الكتاب من وادي النطرون إلى خزانة المتحف البريطاني ، ونشره لأول مرة المستشرق W. Wright تحت عنوان The Homelies of Aphrahat, London 1869

ثم اعاد نشره يوحنا باريزو parisot سنة ١٨٩٤ في Patrologia Syriaca .

الجزء الاول ، المجلد الاول ويحتوي على الاثنين والعشرين الاولى من البينات . اما البينة الاخيرة فقد نشرها في المجلد الثاني سنة ١٩٠٧ عمود ١ ـ ١٥٠ .

مواضيع دينية كالايمان والمحبة والصوم والصـــلاة وبقية الفضائل . وأهم شيء رسالته الرائعة التي كتبها إلى جماعة الاساقفة والقسوس والشمامسة وهي موعظة بالغة في الزهد والتقوى وتناول فيها أيضاً مواضيع اعتقادية كاثبات كون المسيح ابن الله وغير ذلك . وهي تدل على نفسية روحانية ، وعقليـة مسيحية صرفة ، كما انهـا توضح حالة الكنيسة السريانية في بلاد الفرس في غضون القرن الرابع ، وتفصح عن سيرهـا ونظمها ورؤسائها وخدامهـا ، الأمر الذي يحتاجه تاريخ الحياة المسيحية وآدابها تحت ضغط الاضطهاد الوثني الفارسي .

كما نشر القس (المطران) يعقوب مقتطفات من البينة السادسة والسابعـة والرابعة عشرة في كتابه « المروج النزهية في اداب اللغة الارامية » ص ٢٠ ـ ٣٣ . وكنموذج لكتابات افراهاط تنقل إلى العربية اسطراً من البينة السابعة :

« عندنا ادوية لكل نوع من الامراض . ويمكن معالجتها اذا وجد الطبيب الماهر . والذين يضربون في أرض الجهاد لهم دواء هـو التوبة . (هذا الدواء) يوضع على جروحاتهم فيشفون . أيها الاطباء تلامذة طبيبنا الحكيم ، خذوا لكم هذا الدواء واشفوا به ضربات المرض .. »

مار افرام السرياني (٣٧٣ +) :
حياته واعماله

اشتهر القديس مار افرام السرياني بشعره أكثر مما اشتهر بنثره ، وهو مرآة القرن الرابع للكنيسة السريانية في بلاد نصيبين والرها وسوريا فمن اسفاره نطلع على احوال الكنيسة هناك ، ونستنتج أموراً كثيرة قد لا نجدها في تاريخ من تواريخنا المعروفة ، وتلمس الفروق العظيمة بينها وبين كنيسة فارس في ذلك القرن المدلهم ، تحت سيطرة شابور الثاني السفاح واضرابه من ملوك الفرس .

وللقديس افرام رسالة واحدة انفذها إلى الرهبان ساكني الجبال (١) ومنها نستطيع استشفاف روحية هذا الملفان العجيب من جهة وروحية الرهبانية العامة من جهة ثانية . كما انها تطلعنا على تاريخ الرهبانية بصورة غير مباشرة في ذلك العصر وانتشارها وتأثيرها في القلوب . ونظرة المسيحية العامة

---

(١) طالع رسالته إلى النساك في Overbeck (J.J) sancti ephraemi Suri, Robulae ... Opera selecta , Oxford 1965 P P. 113 - 131.

اليها ، وتأثير الرهبان في سياق الحوادث الكنسية ولاسيما من الوجهتين الروحية والعلمية ، وهذا لعمري امور قد لا نستطيع استقاءها من مصدر آخر ، فقيمة هذه الرسالة والحالة هذه اذاً عظيمة جداً لا تقل عن قيمة اشعار مار افرام وقصائده التي حاز بها قصب السبق بين جميع الشعراء السريان .

رابولا مطران الرها (٤٣٥ +)[1]

مدنه ونشأته واعماله

كان رابولا ضليعاً في اليونانية والسريانية ، ومجاهداً

(١) يقول البطريرك افرام برصوم : كتب رابولا ستاً واربعين رسالة إلى اساقفة وكهنة وامراء واعيان ورهبان ، منها رسالة إلى اندراوس اسقف سميساط النسطوري يعنفه فيها لمناقضته حروم قورلس . وكتاب إلى جمليوس اسقف البيرة تقريعاً لرهبان اساءوا تناول القربان الالهي » وهذه الرسائل موجودة في مكتبات لندن والفاتيكان واكسفورد . انظر : اللؤلؤ المنثور ص ٢٠٨ وايضاً
O. De. Urbina: patrologia Syriaca Roma 1965 PP 96 - 99

قوياً في سبيل الايمان وترك آثاراً قيمة نفيسة تشهد له بطول الباع . وغزارة المادة ، والعبرة النارية التي امتاز بها في غضون القرن الخامس . واهم آثاره الادبية رسائله اللاهوتية البالغة ستاً واربعين رسالة وجهها الى اساقفة وقسوس ورهبان وامراء واعيان . واهم المواضيع التي خاض غمارها في رسائله هذه ، قضية نسطور وآرائه ، وحروم قورلس بطريرك الاسكندرية . ومن هذه الرسالة نستطيع تتبع القضية النسطورية وتأثيرها وانتشارها ونتائجها الدينية والاجتماعية والسياسية ، وما تكبدته الكنيسة السريانية في الشرق والغرب من القلق والاضطراب والفتن التي اثارها مؤيدوها ضد الارثوذكسية منذ نشوئها الى استفحال امرها ، ولعلك تجد في هذه الرسائل اشارات عن حالة كنيسة الرها لأن رابولا كان مطراناً عليها ، هذا من جهة . ومن جهة ثانية تبين روح ذلك العصر تلك الروح الجدلية التي كان لها الأثر البعيد في تمزيق الكنيسة السريانية ، ومن جهة ثالثة تظهر امامنا نفسية رابولا الجبارة وطرقها الكلامية في الدفاع عن الحقيقة التي كان يقدسها ويذود عنها ، والخلاصة ان

رسائل رابولا تحفة ادبية رائعة وتاريخ شامل لحوادث هذا القرن وتأثيرها في الكنيسة السريانية عامة .

الملفان مار يعقوب السروجي (٥٢١+)[1]

مدح مداحه وهنه

هو اعظم شاعر سرياني منذ اواسط القرن الخامس والى نهاية العقد الثاني من القرن السادس . غزير المادة ، مشرق الديباجة عذب الاسلوب ، بارع في التخلص ، حسن الانتقال من معنى إلى آخر ، وتكاد تكون آثاره شعرية صرفة ، لولا الظروف القاسية المحيطة بالكنيسة

(١) راجع هذه الرسائل في G. Olinder. Iacobi s.epistulae Quotquot Supersunt C. S. C. H. O Lovanii 1927.
ونحيل القارىء إلى قراءة كتاب « خمائل الريحان » ليتحقق مما ورد في النص . ونختار من هذا الكتاب ما يلي : « ان كتاباتك لم تحمل الي محبة وروحاً متضعة ، بل عصا ، اذ انك تحادثني فيها كمن يحادث هرطوقياً لا مؤمنا . وفي الحق انك لو كنت بالقرب مني ورمت ان تلطمني لحولت لك خدي الآخر » .
الاب بولس بهنام ـ خمائل الريحان أو ارثوذكسية مار يعقوب السروجي الملفان ـ طبعة الموصل ١٩٤٩ ص ٦١ .

الأمر الذي حدا به الى تبريج رسائل ايمانية تأتي بالدرجة الأولى في الانشاء السرياني العالي .

تبلغ رسائل السروجي أكثر من سبعين رسالة على أن الذي نشر منها هو المختار فقط ، وعددها ثلاث واربعون رسالة وكلها صاغتها يراعه العذبة لتأييد الايمان الارثوذكسي، وافحام المخالفين ، تعزية الحزانى ، وتشجيع المعترفين ، ولا غرو فان السروجي كان بريودوطاً[1] ، مدة طويلة قبل تسقفه ، وسائحاً جال كثيراً من اديار سورية ووقف على الحركة الروحية والايمانية فيها ، كما أنه عالج قضية الايمان بطريقة خاصة به ، قلّما نجدها عند غيره من الملافنة والمجاهدين في هذا الميدان .

وقد حاول الخوري اسحق أرملة منذ أكثر من ثلاث سنوات انكار هذه الرسائل ، شأنه في إنكار كثير من

(١) ܒܝܪܝܘܕܘܛܐ : بريودوط وتجمع بريودوطية كلمة يونانية ويسمى بالسريانية ܫܕܘܪ أي الزائر . وهو نائب الاسقف ويكون عادة خورياً او راهباً قسيساً ويوفد لمهام رعوية .

الحقائق التاريخية في الكنيسة السريانية ، وأراد من وراء ذلك جذب القديس يعقوب الى حضيرته ، رغماً عن تصريحات هذا الملفان بالعقيدة الارثوذكسية ، ومناداته على رؤوس الاشهاد بطهرها ونقائها وتقريعه جميع مخالفيها واعدائها ، الا ان الخوري المحترم باء بالفشل الذريع بعد ان افهمناه بكتابنا خمـــائل الريحان ثم بكراستنا الحق حـــق وأيدنا حقيقة نسبة هذه الرسائل إلى السروجي من ألفها إلى يائها .

ان المطلع على هذه الرسالة يعرف القصص التي قاستها الكنيسة السريانية الارثوذكسية من خصومها الالداء في مطلع القرن السادس ، والمحن القاسية التي خاض غمراتها رؤساؤها واساقفتها ، والوقفة المشرفة التي وقفوها في ميدان الجهاد ، وفي سجل منقطع النظير لامور كثيرة تتعلق بهذه المواضيع كما انها سجل ناصع يظهر عبقرية كاتبها وايمانه الحي وذوده عن الحقيقة الارثوذكسية بالسر والعلانية .

وقد وجهها كاتبها العبقري إلى اساقفة ورهبان وقسوس واشراف ومؤمنين ومؤمنات ووجه بعضها إلى بعض الهراطقة نقضاً لسفاسفهم وجذبهم إلى طريق الحق والصواب .

واهم رسائله الايمانية هي الموجهة إلى رئيس ورهبان دير مار باسوس وغيرهم من المجاهدين في سبيل الحق ، كما ان أعذب رسالة هي التي وجهها إلى العرب المجاهدين في مدينة نجران ، ففي هذه الأخيرة ينصّب الملفان نفسه ، عموداً للحق ، وواعظاً مشجعاً للمضطهدين في سبيل الايمان وحومة الصدق والاخـــلاص للمسيح . ولا نستطيع في سطورنا هذه إعطاء الرسائل كل حقها من الوصف والاطراء ، على ان ذلك لا يمنعنا من معرفة تأثيرها في قلوب جميع الذين وجهت اليهم فانه كان تأثيراً بالغاً ، فقد كانت نعمة لاسرة الارثوذكسية ، ونقمة لمناصبيها العداء ، كما كانت بلسماً لقلوب المتعبين المضطهدين المطرودين لأجل الانجيل .

وما عدا ذلك نستشف من هذه الرسائل روحيـــة كاتبها الرفيعة ، وخلقه العالي ، وعلو همته ، واسلوبه في الذود عن حياض الايمان ، كما اننا نلمس رقته وعذوبة نفسه ، وايمانه وتقواه ، بل أننا نستطيع تخيّل صورة بارعة الجمـال لهذا الملفان العجيب مرفرفة كالملاك الطاهر فوق سطوره العذبة .

مار فيلكسينوس المنبجي (٥٢٣ +)[1]

حياته وكتاباته وعقيدته

هذا الملفان صاعقة قوية شديدة الانفجار ، انقض على اعداء الحق واصلاهم ناراً حامية من يراعه الناري ، واستهان بنفسه في سبيل الدفاع عن حق الكنيسة المهضوم ، وايمانها

---

(١) كتب المستشرق اغناطيوس دي اوربينا اليسوعي فصلاً كاملاً عن حياة مار فيلكسينوس المنجي وبيليوغرافيا عنه وعن الدراسات التي أجراها المستشرقون حول شخصيته وكتاباته . انظر :
P I. De. Urbina; Patrologia Syriaca PP. 157 - 16

من رسالته إلى زينون الملك « هذه الامور كتبتها باختصار وقدمتها لمسيحيتكم بناء على امركم ايها الملك التقي ، وذلك لتقريع الهراطقة الذين ينتقدون ايماني بالمسيح ولبنيات الذين يرتأون نظيري . ويسعون بحجة الله في المنافحة عني ... ان الحق أقوى من كل شيء ، وان انتشاره ظهر امراً طبيعياً . ذلك بانه يضطهد حين يضطهد ويضرب حين يضرب . ولما خيل انه اندحر ، اعلن غلبته بالازيد ، وهذا ما تشهد به ماجريات الاحداث هتاف البوق ، وهي شهادة قريبة ... » وقد وصلت رسالته عن مخطوطة سريانية في لندن تحت الرقم ١٤٧٢٦ (اغناطيوس يعقوب الثالث : الاحاجي في جهاد مار فيلكسينوس المنبجي دمشق ١٩٧٠ ص ٧٩ ـ ٨٥) .

الذى حاول الخصوم استئصال شأفته ، وإنى عن الهجوم تارة والدفاع اخرى ، حتى سقط في حومة الجهاد وشهيد الحق .

كان مار فيلكسينوس كاتباً غزير المادة خصب الانتاج رغماً عن اتعابه وآلامه ورغماً عن الاضطهاد المرير الذي أثاره خصوم الكنيسة ضده ، فأنتج للكنيسة مؤلفات كثيرة تفسيرية ولاهوتية وجدلية وأدبية ونسكية وطقسية وارشادية ولم يرَ بدّاً من التفنن في مضمار « الرسالة » فانتجت براعته رسائل ايمانية لا تقل شأناً عن سائر مؤلفاته الغالية وعددها كان كثيراً جداً فانها كانت تؤلف ٢٢ جزءاً الا أن يد الضياع بسطت عليها فلم تترك منها الا النزر اليسير .

ومما توفق علماء الأدب السرياني إلى اظهاره الى الآن لا يتعدى الثلاثين رسالة ، وهي كافية ان توضح طريقة هذا الكاتب الكبير في تدبيج رسائله ، كما انها كافية لاظهار طريقته في احقاق حق الكنيسة ، ودحض خصومها وقد وجهها ايضاً إلى اساقفة ورهبان ونساك ومؤمنين ورؤساء .

ان رسائل مار فيلكسينوس سجل لاحوال الكنيسة ابان محنها الكثيرة ، كما انها لانتصارها في حلبة الجهاد ، رغماً عن ضعفها وإرهاق الاعداء لها وهي توضح تماماً يد الروح القدس في حفظها سالمة من الأذى رغم انوف اعدائها . ونحن اذا قرأناها جميعاً ، نعلم حق العلم صوت هذا الأب الجبار الذي عرض حياته لخطر الموت في سبيل مبدأه . فوجدوه وحده عظة بالغة لاصحاب الدرجات العليا في الكنيسة ومثل نادر للذين يريدون الفوز في جهادهم ، فمن هذه الرسالة نستشف تلك النفس القوية الجبارة التي لم تقم للآلام وزناً في سبيل الظفر . ولم نحسب الزمان حساباً في سبيل المبدأ . وهكذا يكون الرجال وإلا فلا .

مار سويريوس الكبير
بطريرك انطاكية (٥٣٨ +)[1]

كان مار سويريوس عمود الحق وركن الايمان ، وصوت

(١) كنا قد درسنا رسائل مار سويريوس الانطاكي خلال وجودنا في روما ، وقدمنا أطروحة بعنوان « انتخاب الاساقفة في رسائل مار سويريوس الانطاكي » قلنا في المقدمة عن هذه الرسائل ما يلي : « كانت المدة التي امضاها سويريوس الانطاكي على عرش انطاكية ستاً وعشرين سنة . ست في انطاكية وعشرون في المنفى . كتب البطريرك خلالها عدداً كبيراً من الرسائل ، بل لم يُعرف بطريرك كتب بهذا المقدار . لقد فقدنا كل الرسائل تقريبا بلغتها الاصلية اليونانية ، وحتى اليوم لم تكتشف جميعها بترجمتها السريانية . بروكس كان أول من نشر الرسائل فبين عام ١٩٠٢ ـ ١٩٠٤ نشر جزأين تضمنا ١٢٣ رسالة ترجمت كلها إلى الانكليزية بعنوان « الكتاب السادس من الرسائل المختارة لسويريوس » والترجمة السريانية تمت على يد القس اثناسيوس النصيبيني بناء على طلب من متى اسقف حلب ، ودانيال اسقف الرها . وفي عام ١٩١٩ جمع بروكس نفسه رسائل أخرى لسويريوس كانت مبعثرة في ٢٨ مخطوطة متواجدة في مكتبات مختلفة في اوروبا ونشرها بعنوان « مجموعة رسائل مار سويريوس الانطاكي من مخطوطات سريانية عديدة » يقول بروكس الذي نقلها إلى الانكليزية وقدم لها في مقدمة هذا المجلد ←

الروح القدس في الكنيسة الارثوذكسية ، امتاز بشجاعته وايمانه ، وتألق بمواقفه الجبارة في عصر خفت فيه صوت الحق أمام قوة العالم إلا ان سويريوس الكبير ، لم يكن من اولئك الرجال الذين يرهبون زمجرة الباطل وصولات الترهات ، بل كان قوياً ذا شكيمة جبارة ، يتمسكه بالحق وان قاده تمسكه به إلى أعظم المهالك بل وان كلفه حياته كلها ، ولا غرو فانه صنو المنبجي ورفيقه في الجهاد ومؤيده في مواقفه المشرفة ، عند اغيرار الكوارث .

ألف هذا البطريرك العلامة مصنفات كثيرة دفاعاً عن الحق ، وصرف في سبيل ذلك حياته البطريركية وكان الصوت المدوي في غياهب الليالي الحالكة يريد اطلاع فجر جديد على كنيسته المضطهدة المرهقة ، وقد كانت مؤلفاته ذلك الفجر الوضاء الذي لم يخبُ نوره ولن يخبو ما زال الحق حقاً والباطل باطلاً . وقد أعطانا كل مؤلفاته باللغة اليونانية لانها لغة خصوم كنيسته ، ولكي يسمع صوت الحق من كان بآذانهم صمم الباطل وهو الملفان الوحيد القدير الذي استعمل هذه اللغة في مؤلفاته ، وغايته كانت ان يقرأها خصوم الكنيسة قبل أبنائها ، ويعرف مبدأها

« اذا جمعنا الرسائل الاضافية والعدد الاكبر لكل كتاب ـ من كتب الرسائل ـ مع رسائل هذه المجموعة سيكون عددها ٣٨٢٤ رسالة » ويذكر الطيب الذكر البطريرك افرام الاول برصوم في كتابه « اللؤلؤ المنثور » عدداً آخر من الرسائل بقيت مجهولة لدينا ، لم نطلع إلا على واحدة منها فقط ، لخصها ونقلها إلى العربية البطريرك يعقوب الثالث في كتابه « نفح العبير أو سيرة القديس مار سويريوس الانطاكي » وبالاضافة إلى كل ما ذكر فلقد اكتشف صديقنا البروفسور س. بروك عدداً آخر من الرسائل في مخطوط محفوظ في مكتبة جامعة هارفرد ، تصفحناها مع مقال له بالانكليزية ننشره فيما بعد ، انظر : غريغوريوس يوحنا ابراهيم « انتخاب الاساقفة في رسائل مار سويريوس الانطاكي » ـ المجلة البطريركية الدمشقية السنة ١٩٧٩ العدد ١٦٧ ص ٣٧٠ ـ ٣٧٢ .

وحقيقتها بعبارة قوية واسلوب راق ، وهذا منتهى الشجاعة والاقدام ، على ان السريان ـ وكان جلهم عصرئذٍ يحسنون اليونانية ـ لم يريدوا أن يحرموا لغتهم من هذا الأدب الغزير الخصب بل ترجموها حالاً إلى لغتهم السريانية وانتشرت انتشار البرق في اوساطهم فعلموا بطولة بطريركهم الجبار من جهة وحقيقة إيمانهم من جهة أخرى .

ونريد في عجالتنا هذه الاطلاع على رسائله فقط وان كنا بحاجة إلى الاطلاع على جميع مؤلفاته ، فان هذا الكاتب العبقري نال الخلود برسائله أكثر مما ناله ببقية مصنفاته لانها كانت صورة صحيحة لنفسه الجبارة ، وعزيمته القوية ، عنى بنقلها الى السريانية غير واحد من علماء السريانية المتضلعين باليونانية أشهرهم مار بولس اسقف الرقة (٥٢٨+) والبطريرك مار اثناسيوس البلدي (٦٦٩+) في أثناء قسوسيته وغيرهما .

أما هذه الرسائل فيعسر على الباحث احصاؤها وقدرت بنحو ثلاثة آلاف وثمانماية رسالة وجمعت في ثلاثة وعشرين مجلداً ، اربعة منها كتبها قبل بطريركيته وعشرة في اثنائها (سنة ٥١٢ — ٥١٨) وتسعة في المنفى من سنة

٥١٨ — ٥٣٨ ؛ إلا أن يد الدهر ذهبت بمعظمها ولم يحفظ منها الا مجلدان فقط فأنظر أي تراث فخم حرمتنا منه يد الدهر القاسية ووجهت جميعها إلى بطاركة ومطارنة واساقفة ورؤساء اديرة وقسوس وشمامسة ونواد وحكام ومؤمنين وبعض المدن وعلماء وخطباء ومؤمنات وشمامسات وتتناول هذه الرسائل مواضيع لاهوتية وشرعية وتاريخية وادارية . وهي أعظم سجل لتاريخ اضطهاد كنيسة المسيح السريانية اعتباراً منذ عصورها الأولى الى نهاية حياة هذا البطريرك المجاهد (٥٣٨ +) .

ان الرسائل الباقية من يراع مار سويريوس كافية ان تسجل عبقرية كاتبها الخالدة كما انها كافية ان ترسم لنا صورة واضحة لأحوال الكنيسة في عهده ومعنوياً اساقفتها وكهنتها وأفراد شعبها كما انها كافية ان تفصح عن لوذعية كاتبها وحرصه على الايمان القويم وذوده عنه بكل قواه وثم كيفية تمسكه بالحق المبين واظهار قدسيته لمخالفيه ، والخلاصة هي سجل جهاد مار سويريوس وصوته العالي وهو في غياهب المحن .

شمعون الارشمي (٥٤٠ +)[1]

مدبر هدوء وحسن تفهم

كان شمعون الارشمي كاتباً من طراز جديد ولم يكن مكثراً كالذين المحنا اليهم الآن ، ولكنه لا يقل عنهم قوة وجهاداً فهو الذي وقف وحده يدافع عن حق الكنيسة في بلاد الفرس وقد انحصر جهاده في هذه البقعة إلا انه كان بالغ التأثير ، موفق النتائج .

---

(١) نشر السمعاني الرسالتين في
Biblioteca Oraientalis I. PP. 364 - 379.

ونقل إلى العربية المطران مار ملاطيوس برنابا رسالته عن استشهاد الحميريين نقتطف منها ما يلي :

نخبر محبتكم بأننا في العشرين من كانون الثاني لهذه السنة التي هي سنة ٨٣٥ يونانية (٥٢٤ ميلادية) خرجنا من حيرة النعمان مع القس إبراهيم بن اوفروس رسول الملك يوسطينس الى المنذر (ملك العرب) ليعقد معه صلحاً ـ وقد كتبنا عنه في رسالتنا الاولى ـ واننا نشكره ومعنا جميع المؤمنين لانه عضد جانبنا ، وهو عارف بالامور السابقة التي وصفناها كما يعرف بما سنكتبه الان ... » المجلة البطريركية الدمشقية السنة ٢ ص ٢٣٩ راجع ايضاً : اللؤلؤ المنثور ط١ ص ٢٥٢ .

أما أدب الرسالة عنده فهو الذي يوضح عن جهاده كفردٍ من جهة وجهاد الكنيسة السريانية في بلاد الفرس كمجموع من جهة ثانية . وله رسائل كثيرة في الايمان انفذها إلى الارثوذكسيين في سائر البلاد ولكنه لم يبق منها الا رسالتان فقط وهما كافيتان لما نحن بصدده ، الأولى رسالة تاريخية بالمعنى الصحيح لأنها تشرح حالة الكنيسة الارثوذكسية في المملكة الفارسية ابان اضطهاد سابور النصيبيني لها وتفصح عن نشوء النسطرة وتأججها وانتشارها والمظالم الدامية التي منيت بها الكنيسة في ايامه وهي السجل الوحيد الذي يمكن الاعتماد عليه في هذه الحوادث الهامة ، ومنها إستقى مؤرخونا معلوماتهم عنها لأن كاتبها شاهد عيان عاصر الحوادث وسبر غور الجهاد ابان اشتدادها ، وهو الذي هاجم المعتدي الغاشم وجهاً لوجه وصمد له رغم قوته الزمنية وكبريائه وغطرسته .

والثانية تاريخية انفذها إلى شمعون رئيس دير الجبول (٥٢٤ م) ، وربما هي أقدم سجل للحوادث الدامية التي دارت رحاها في مدينة نجران العربية باضطهاد مسروق الملك اليهودي للعرب المسيحيين الارثوذكسيين في بلاد

اليمن ومنها نعلم شجاعة اولئك العرب ورسوخهم في دينهم وتمسكهم بشرفهم وإقدامهم الى العذاب بخطوات ثابتة حفظاً للحق ومناداة بالنصرانية .

واذا كان جهاد شمعون محصوراً في مملكة الفرس إلا أن رسائله الكثيرة عمت كل الكنيسة السريانية في عصره وكان نواة صالحة للتاريخ السرياني في هذه الفترة ولولاها لفقدنا معلومات كثيرة عن سير الكنيسة وثباتها وانتصارها رغم كل العقبات التي المّت بها . فرسائل الارشمي اذن مهمة جداً تظهر أهميتها في هذه النقاط التي انفردت بها ، هذا من جهة ومن جهة ثانية يظهر شمعون المجاهد كاتباً ومؤرخاً دقيقاً سجل الحوادث تسجيلاً دقيقاً ويعطي معلومات عظيمة لكاتب التاريخ ومؤرخ جهاد الكنيسة .

مار يعقوب البرادعي (٥٧٨ +)[1]

ظهر القديس مار يعقوب البرادعي على مسرح التاريخ

(١) يشهد كبار المستشرقين لفصاحة وبلاغة قديسنا البطل ←

الكنسي لأول مرة كناسك أبيل ثم نراه يدخل معترك الجهاد سنة (٥٢٨) في طريقه الى القسطنطينية للدفاع عن الحق بزيه النسكي البسيط وايمانه الحي . وفي سنة (٥٤٣) رُسم مطراناً للرها وبلاد الشام وآسيا بوضع مار ثاودوسيوس بطريرك الاسكندرية . وهنا ابتدأ جهاده الحقيقي فاحيا الكنيسة بعد موات . واعاد اليها رونقها بعد تصوح وذبول وصرف في سبيل ذلك خمساً وثلاثين سنة مليئة بكل عظيم وجليل حتى اختاره الله الى جواره سنة ٥٧٨ .

ان القديس البرادعي بحد ذاته كان « رسالة »

مار يعقوب البرادعي ، ولو سجل التاريخ خطبه ومواعظه التي كانت مرصعة بدرر الايات البينات لبلغت عدة مجلدات . يقول صاحب اللؤلؤ المنثور « له اربع رسائل نشرت في الاسناد (ص ١٤٤ و ١٦٥ و ١٨٥ و ١٨٧) وثلاثاً إلى يوحنا الافسسي وغيره (التاريخ الكنسي له سفر ٤ رأس ١٥) ورسائل عامة إلى الاساقفة والكهنة » ويشير المستشرق اوربينا إلى ان كلين قد نشر رسائله سنة ١٨٨٢ . راجع H. G. Kley. J. B. de Stichter der. Syr monophysistiche kerk, Leyden 1882, PP. 164-194. وايضاً اللؤلؤ ص ٢٦٠ و ٢٦١ ودي اوربينا ص ١٦٦ ـ ١٦٧ .

ولكن لم تكتبها يد بشرية . أرسلت من السماء لاحياء كيان باذخ كاد الزمان يذهب بروعته وجماله ، فأديت فيه أعظم رسالة دينية وكان من الفائزين الخالدين لذلك لم يكن له أي وقت ليتصدر للتأليف مع ذلك استطاع ان يبرز للكنيسة رسائل خطيرة تتعلق بروح رسالته الخاصة وهي لا تتعدى العشر رسائل . إلا انها تحوي خلاصة جهاده الموفق الجبار وتحمل صورة رائعة لفوزه المبين فما عدا رسائله الاربع في الايمان انفذ ثلاث رسائل أخرى الى رفيقه المجاهد البطل يوحنا الاسيوي وغيره كما كتب رسائل عامة الى الاساقفة والكهنة وانشأ ليتورجية وهذا كل شيء نفح به الكنيسة من آثار يراعه .

ان رسائله هذه عدا عن كونها خلاصة إيمانه وصورة جهاده هي اجل اثر وانفس ذخر يعطينا فكرة صادقة عن أدق فترة من فترات تاريخنا الكنسي ، لذلك تكون هذه الرسالة من الخطورة بمكان جليل ومن السمو بمحل متألق . ناهيك عن كونها تحفة أدبية تطلعنا على فكرة أعظم رجل عرفه الجهاد السرياني تحت دخان المحن والأتعاب والاسفار .

مار اثناسيوس الجمّال (٦٣١ +)[1]

نبغ هذا البطريرك العظيم في عهد كانت الكنيسة السريانية مليئة بالرجال العباقرة الكبار ، واختاره الروح القدس بطريركاً لانطاكية سنة ٥٩٥ فدبر بيعة الله بحكمة رسولية حتى سنة ٦٣١ فاثمر جهاده اثماراً يانعة.

(١) له رسالتان عامتان ، وثالثة إلى قريانس مطران آمد يصف فيها الاتحاد الذي عقد مع الكرسي الاسكندري ، ورسالة عامة إلى رئيس دير مار متى ورهبانه ورسالة انفذها إلى القيصر هرقل تنقض بدعة يوحنا النحوي (اللؤلؤ ص ٣٧٧ ـ ٣٧٨) بدء رسالة اثناسيوس إلى رئيس ديرمار متى ورهبانه « [illegible] ».

وا كمالاً لجهاده الموفق ترك للكنيسة أكثر من خمس رسائل تدور حول ايمان الكنيسة واحوالها في عهده المليء بكل جليل وعظيم وهي سجل تاريخي ومصدر أمين لحوادث هذا العهد بينما تبين أعمال هذا البطريرك وجهوده في سبيل الكنيسة وجلّ ما تستطيع قوله فيها انها تشرح الايمان وتظهر كيفية إدارة الكنيسة وتنقض بدع نفر من المخالفين على ان أكبر رسالة تاريخية هي التي انفذها الى رئيس دير مار متى ورهبانه بعد رسامة المفريان الأول مار ماروثا التكريتي سنة ٦٢٨ فمن هذه الرسالة نستمد معارف جليلة تتعلق بكنيسة المشرق السريانية كرئاسة المفريان وسلطانه ومطران دير مار متى وقيمته في بيعة فارس ولاسيما مركز دير مار متى في هذه الربوع ، الأمر الذي لا تجده في مصدر آخر وتستطيع الاعتماد عليها لانها صادرة من ابي الكنيسة العام في تلك الفضون وهو احرى من كتب في هذا الموضوع .

راجع الرسالة في تاريخ مار ميخائيل الكبير ص ٢/٤١١ وايضاً اغناطيوس يعقوب الثالث . دقائق الطيب في تاريخ دير القديس مار متى للجيب ص ٣٢ ـ ٤٥ .

ماروثا التكريتي (٦٤٩ +)[1]

حياته وآثاره

ظهر لأول مرة في سجل التاريخ كأستاذ نابه ذي صوت بعيد في كنيسة المشرق ثم اختير مفريانا ورسم لكرسي تكريت سنة ٦٢٨ وله أعمال جليلة موفقة في عهد كانت الكنيسة فيه تجاهد من جديد لاثبات وجودها كمجموعة حية قائمة ، وله مؤلفات غزيرة في الدفاع عن الايمان

(١) هكذا يبدأ ماروثا رسالته :

[illegible]

تجدها في ميخائيل ص ٤٢٤ ـ ٤٢٧ .

وتقديره وتأييده . على ان ما يهمنا من تآليفه هذه هي رسالته القيمة التي انفذها الى البطريرك مار يوحنا خليفة مار اثناسيوس الجمّال وهذه الرسالة سجل تاريخي لأحوال كنيسة المشرق ابان محنتها باضطهاد برصوم النصيبيني النسطوري اعتماداً على الثقات من الشيوخ المحدثين ورسالة مار شمعون الارشمي الانف الذكر . وأهم شيء نستفيده منها ولا نجده في غيرها إحراق خزانة الكتب الكبرى في دير مار متي بيد برصوم النصيبيني المضطهد . وأهمية هذه الخزانة وأحوال الكنيسة الادبية بعد هذه الحادثة المؤلمة والفراغ العلمي والادبي الذي احدثه أحراقها وهذه لعمري معلومات قيمة يحتاج اليها المؤرخ والدارس كما يحتاجها من يريد الأطلاع على سير الكنيسة في تلك العصور .

ساويرا سابوخت (٦٦٧ +)[1]

حياته وآثاره

نشأ في دير قنسرين ونبغ في الفلسفة والرياضيات

(١) وصف البطريرك افرام برصوم مؤلفات ساويرا سابوخت في اللؤلؤ المنثور فلتراجع اللؤلؤ ط١ ص ٢٨٤ و ٣٨٥ .

والفلك واحكم اللغات الثلاثة السريانية واليونانية والفارسية وقضى حياة مديدة في تدريس الفلسفة والعلوم اللاهوتية والرياضيـــة وتخرج على يديه رهط كبير عن العلماء والفلاسفة واللاهوتيين تتباهى بنبوغهم الكنيسة السريانية على مر العصور . ورسم اسقفاً لقنسرين أو لديره سنة ٦٣٨ واختاره الله إلى جواره سنة ٦٦٧ .

وله آثار قلمية جليلة لاهوتية وفلسفية ورياضيـــة الا انه امتاز بالفلسفة والرياضيات وتفوق في هـــذين الموضوعين حتى على اليونان ارباب هذه العلوم الأولين .

وكتب رسائل جليلة في دائرة اختصاصه لها أهمية كبرى من وجهتين الأولى تظهر بجلاء تاريخ العـــلوم السريانية في هذه الفترة والثانية تطلعنا على أعظم فيلسوف عرفته الكنيسة السريانية ، كيف لا وهو استاذ نخبة صالحة من العلماء والفلاسفة . انرسائله ثلاثة انواع تفسيرية ، وفلسفية ، ورياضية كتب في النوع الأول رسالتين جليلتين إلى القس سرجيس رئيس دير خنوشيا في سنجار شرحا فيها لخطبتين لغريغوريوس النازينزي في الأبن والروح القدس

ومن النوع الثاني رسالة إلى صديقه القس يوفان الزائر فسّر فيها بعض النقاط من كتاب الفصاحة لارسطو . ومن النوع الثالث ، رسالة الى القس ايثالاها الذي تسقف على نينوى شرح فيها مقالة بربرمينياس أي العبارة والحساب والمساحة والفلك والموسيقى .

ان هذه الرسائل هي من الخطورة بمكان سامق لأنها تتعلق بالحركة العلمية والفلسفية ليس في دير قنسرين فقط بل وفي كل الكنيسة السريانية عصرئذ والذي يريد الاطلاع على الحركة الثقافة الخاصة بهذا العصر والمنبثقة من دير قنسرين عليه الوقوف على مؤلفات هـــذا الفيلسوف الجليل ولا سيما على رسائله هذه ففيها يجد ضالته المنشودة الامر الذي لا يستطيع وجوده في مصدر آخر . وهو لعمري مصدر صادق امين لانه منبثق من الينبوع نفسه . وساويرا سابوخت ينبوع غزير للعلم والفلسفة في عصره وهو العصر الذهبي للعلوم والمعارف السريانية .

مار اثناسيوس البلدي (٦٨٦ +)[1]

مدبر المعهد وحكيمه

من أجل علماء دير قنسرين ، ومن اكبر تلاميذه ، واستاذه ساويرا سابوخت الآنف الذكر ، اتقن اليونانية والسريانية ، واشتغل بالعلوم الفلسفية والرياضية مثل استاذه ، ونقل الى السريانية مؤلفات يونانية كثيرة في المنطق والفلسفة ، وما وراء الطبيعة ولا سيما المختار من رسائل مار سويريوس الكبير البطريرك الانطاكي .

رسم بطريركا لانطاكية سنة ٦٨٣ ، وله رسالة واحدة عامة ، الا انها أهم مصدر للشرع الكنسي ، ولا زالت قوانينه مرعية في الكنيسة الى الآن ، واهمها منع المسيحيين من أكل لحوم الضحايا وغير ذلك من الاوامر الرسولية لتكون رسالته هذه ذات ميزة خاصة ، فهي الميزة الشرعية .

---

(١) اللؤلؤ المنثور ط١ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ .

مار يعقوب الرهاوي (٧٠٨ +)[1]

مدبر مدعدد وأوفيم

هو بحر الحكمة والمعرفة والفلسفة نشأ في دير قنسرين ودرس على ساويرا سابوخت السريانية واليونانية والفلسفة وبقية العلوم ، واكمل تحصيله في الاسكندرية ، فتفوق على أهل عصره بكل هذه العلوم وهو ملفان غزير المادة خصب الانتاج ، لم تر الاوساط العالمية في الامة

---

(١) يتحدث صاحب اللؤلؤ المنثور بالتفصيل عن رسائل مار يعقوب الرهاوي ويقول : « جاء كثير من معارفه مسبوكاً في قالب الرسائل . وليس بنا ان نضبط عدد هذه الرسائل وان حكمنا بداهة انها كانت موفوراً عديدها . وقد وقفنا في لندن على مصحف حوى منها ثلاثاً وعشرين وقعت في ١٣٨ صفحة . وقرأنا منها في مجموعة قوانين باسبرينه احدى عشرة وقعت في ثلاثين صفحة بالحجم الكبير والخط الدقيق ، وعندنا نسخة فتغرافية لمعظم ما اشتمل عليه المصحف اللندني ، اما المطبوع منها فهو يسير ، منه خمس نشرت في مجلة الشرق المسيحي . ومجموع ما فزنا به منها ست واربعون رسالة ... » اللؤلؤ ص ٢٩٩ ـ ٣٠٥ . راجع ايضاً دي اوربينا ص ١٧٧ ـ ١٨٣ .

السريانية نابغة جاراه في انتاجه الضخم . فان مصنفاته العجيبة تؤلف مكتبة قائمة بذاتها ولم تكتمل حين الزمان يعالم نظيره عندنا اللهم الا ابن العبري في القرن الثالث عشر .

ان تراثه الادبي الغزير لا يمكن حصره في هذه الكلمات، فقد اربى على تراث جميع المؤلفين ، ويتناول الالهيات ، والفلسفة ، والعلوم الرياضية والطبيعية واللغوية والحيوان ، والانسان والشرع ، والتفسير ، وذلك بمجلدات ضخمة قلما يفوز بمثلها الزمان ، اما ادب « **الرسالة** » عنده فهو في الندوة العليا بين تآليفه ، لأنه يتناول معظم المواضيع التي خاض غمرانها في بقية اثاره القلمية فتبلغ زهاء السبعين رسالة تناولت معظم المواضيع التي كان يهتم بها هذا الملفان العظيم من لغوية وفلسفة ، وعلمية ، وتاريخية وارشادية ونسكية وادبية وطقسيةوجدلية وشرعية ولاهوتية ، ونحن اذا القينا نظرة فاحصة الى كل هذه الرسائل نجدها ذخراً نفيساً اتحفنا به هذا العلامة الخطير ، فاحدثت اثراً بالغاً في سير الحوادث الكنسية واعتمد عليها العلماء والمؤرخون والفلاسفة واللاهوتيون ، منذ عصره الى الآن ، فهي ينبوع غزير ، فياض لكل هذه المواضيع التي عرفناها ،

واذا تدل على شيء فانها تدل على عبقرية المعية . وغزارة في المادة ، وسمو الثقافة في الكنيسة السريانية في تلك الفضون .

مار جرجس اسقف العرب (٧٢٥ +)[1]

حدد وفاته وعصره وعقيدته

هو الفيلسوف الالمعي الذي نبغ من دير قنسرين على استاذه الاكبر ساويرا سابوخت ، واتقن السريانية واليونانية والفلسفة واللاهوت والعلوم الطبيعية والرياضية والفلكية ، ورسم اسقفا لعرب بني طي وعقيل وتنوخ سنة ٦٨٦ ودهب الى ربه ٧٢٥ . اما مؤلفاته فهي شروح وتفاسير الكتاب المقدس واسرار البيعة وتكميل الايام الستة لصديقه

(١) رسائل مار جرجس اسقف العرب نشرت لبعضها ترجمات بالانكليزية وهي لـ P. de Lagarde وبالالمانية B.H Gowper وهذه الرسائل محفوظة في لندن راجع Ms. Brits. Mus. Add 147.5 ويعتقد البطريرك افرام ان عدداً كبيراً من رسائله قد اضاعها الزمن . انظر اللؤلؤ ٣٠٩ ـ ٣١٣ .

يعقوب الرهاوي واشتغل بالفلسفة ، فنقل وعلق واستدرك على الفلاسفة اليونان ، وامتاز بالفلسفة ففضله الباحثون على سائر الفلاسفة السريان ، كما انه الف تاريخا استند عليه بعض المؤرخين وفقد ، وله قصائد غاية في الجودة والمتانة والسلاسة ، على ان اهم شيء نريد استعراضه هنا ، ديوان رسائله الذي اودع فيه خلاصة معارفه وعلومه وفلسفته ، فاعطانا فيه صفحات خطيرة من الفلسفة والفقه ، والفلك والطقسيات ، والتاريخ ، الامر الذي سجل له تاريخ الآداب السريانية باحرف من نور ، وقد وجه رسائله هذه الى كثيرين من معاصريه بينهم الاساقفة ورؤساء الاديار والرهبان والعلماء وغيرهم ، واهميتها الكبرى تتعلق في غزارة مادتها وسمو معانيها .

اثناسيوس الاول البطريرك (٧٥٤ +)[1]

كان عالماً جليلاً نشأ في دير اوسيبونا أو دير زوقنين ،

(١) نشر هذه الرسالة البطريرك ميخائيل في تاريخه ص٤٦٨ـ٤٦٩ ويقول بعد سرد اسماء الاساقفة الذين اشتركوا معه في مجمع تلا" سنة ٧٥٢ :

←

فصار مطراناً لحوران ، ثم رسم بطريركاً سنة ٧٣٧ ، اسدى للكنيسة خدماً جليلة ، ولم نعرف له تأليف سوى رسالته المجمعية التي كتبها سنة ٧٥٠ لتعلن في البيع قاطبة ، وهي رسالة جليلة القدر تشيد بخدماته الرسولية ، وروحه السامية ووداعته وغيرته على الكنيسة ، وسروره بسلامتها وتوضح ايضاً فترة هامة من تاريخ الكنيسة في غضون القرن الثامن ، وذهب الى ربه سنة ٧٥٤ .

مار جاورجي الاول بطريرك انطاكية (٧٩٠ +)

كان عالماً من أجل علماء زمانه وفيلسوفاً واديباً درس في دير قنسرين السريانية واليونانية والفلسفة والالهيات

« ... حرمنا ... عنا هذا ... ، حدثنا ... وعدنا ... وحدثنا ... . حدثنا ... ما ... عنا ... ما ... ... »

(١) يقول البطريرك جاورجي في رسالته :

←

والفقه البيعي صار بطريركاً لانطاكية سنة ٧٥٨ ، وحسده بعض رجال الكنيسة فاوقعوا به وانتابته مصائب عظمى من جراء ذلك ، وسجن في بغداد سنة ٧٦٦ ومكث في سجنه يقاسي الآلام والمرائر تسع سنوات ، لاسباب لا محل لذكرها هنا واطلق سراحه سنة ٧٧٥ وعاد الى الكنيسة لاصلاح الخلل الذي وقع إبان محنته ، وله مؤلفات لاهوتية وتفسيرية ، واعتمد على بعض تفاسير أئمة المفسرين المتأخرين ، أما أدب « الرسالة » عنده ، فهو ادب جليل ، فقد اصدر رسالة عامة على اثر المجمع الذي عقده سنة ٧٨٥ في كفرنبيو من ضواحي سروج وهي نفيسة ، تعتبر أثراً

« ܡܛܠ ܕܒܫܢܬܐ ܕܝܢ ܕܣܛܦܢܘܣ ܐܘ ܕܙܐ
ܫܡܝܢܐ · ܘܐܡܪܝܢ ܗܘܘ ܥܘܕܐ ܕܒܬܪܗܠܐ ܗܘܐ
(ܕܠܚܡܐ ܫܡܝܢܐ ܩܨܝܢ) ܘܡܢ ܐܝܟܐ ܟܬܝܒ .
ܘܐܡܪܝ ܐܫܬܥܝܬ · ܘܡܢ ܐܝܟܐ ܐܝܟܐ ܐܬܩܒܠ
ܕܝܢ ܐܢܫܝܢ ܗܘܐ ܐܬܕܪܝ ܒܗ ... »

ميخائيل السرياني ص ٤٨٠ ـ ٤٨٢ .

خالداً لفترة آلام هذا البطريرك المضطهد واتعابه في سبيل ادارة الكنيسة ، كما انه وجه رسالة اخرى جليلة القدر إلى كوريا شماس « بيت نعر » من قرى الرها ، في قضية عبارة « نكسر الخبز السماوي » اوردها مار ميخائيل الكبير في تاريخه (مجلد ٢ ص ٤٨٠ ـ ٤٨٢) وهي رسالة نفيسة تظهر فترة دقيقة من تاريخنا الكنسي ، ولا سيما الانشقاق الذي أدمى قلبها من جراء هذه العبارة ، والاحزاب التي تحزبت لها وعليها ، ومار جاورجي في رسالته هذه اعطانا فائدتين عظيمتين ، الاولى شرح هذه العبارة ومنزلتها بالنسبة إلى ايمان الكنيسة . والثانية احوال الكنيسة في هذه الفترة الهامة من التاريخ الكنسي ، كما انها تشرح الاتعاب التي قاساها هذا البطريرك الجليل في عهد خصام دام مدة طويلة من الزمن إلى عهـــد اسلافه البطاركة مار قرياقوس التكريـــتي ٨١٧ + ومار ديونيسيوس التلمحري (٨٨٥) وغيرهما .

داود فولوس (٨٧٧ +)[1]

اديب متفنن وشاعر مفلق ، نشأ في بيت شاهاق في كورة نينوي (بعشيقة) في بيت علم وادب ، فاستمد من من اسرته العلم والآداب وقرأ على الاستاذ موسى ، وهو جد ابي موسى بن كيفا ، فامتاز بالسريانية ، ثم درس اليونانية ، وترهب من دير خنوشيا بقرب سنجار وانتقل إلى الدير المعلـــق على الدجلة بجوار مدينة بلد (اسكي موصل) وتوفي على الاغلب سنة ٨٧٧ ، ومؤلفاته نثرية وشعرية وكلها من الأدب الترسلي وهو اول كاتب سرياني في هذا الباب .

ان رسائله المنشورة هي صورة رائعة للرسالة الأدبية في اللغة السريانية ، وهو اول من افتتح هذا الباب وله فضل المتقدم ، وعددها سبع وثلاثون رسالة تبادلها وأدباء

(١) نشر هذه الرسائل المطران فيلكسينوس يوحنا دولباني سنة (١٩٥٣) في مطبعة الحكمة السريانية بماردين ـ تركيا .

عصره ، وتتناول مواضيع أدبية صرفة ، فاما نجد لها مثيلاً في الادب السرياني قبله ، أما رسائله المنظومة ، فهي قصائد رائعة في أبواب شعرية مبتكرة ، أضفى فيها على الادب السرياني حلة جديدة لم يعرفها من قبل ، وهي حبية ، ولغوية ، وتفسيرية ، وعقيدية ، وتهذيبية ، واجتماعيـة وزهدية .

إن رسائل داود بن فولوس هذه تعطينا فكرة جديدة رائعة في آدابنا العريقة ، وهي توضح بأحلى بيان عذوبة الأدب السرياني ، واذا كان له فضل السابق في رسائله المنشوره الادبية ، له كذلك فضل المبتكر في رسائله المنظومة لأننا لم نر قبله كاتباً من الكتاب يعطينا رسالة منظومة في الأبواب التي طرقها ولا سيما الحبية واللغوية والاجتماعية ، فهي ابواب مبتكرة في الادب السرياني .

ونستمد فائدة أخرى جليلة من هذه الرسائل وهي معرفة رواج سوق الأدب السرياني في بلادنا المحبوبة ، أبان هذا القرن ، والقرون التي تلته ، كما أننا نعلم ان دير خنوشيا كان مدرسة اللاهوت واللغة اليونانية كبقية أديارنا في سوريا وما بين النهرين ، ودير « المعلق » ايضاً

كان مباءة هذه العلوم بفضل هذا الاستاذ الجليل وغيره من الاساتذة الجهابذه بدليل تخرجه فيها وتصدر للعلم وبث المعارف في ربوعها ، وتخرج اكبر فيلسوف ولاهوتي ومفسر من هذا الدير الأخير ، وهو العلامة موسى بن كيفا مطران الموصل المتوفي سنة ٩٠٣ .

اباوتيس الداري (٨٦٠ +)[1]

امه ابهه ووفاته

كان من كبار اللاهوتيين ، درس في دير مار حنانيا بالقرب من ماردين ، ورسم مطران لمدينة دارا سنة ٨٢٥، وذهب الى ربه سنة ٨٦٠ .

اشتغل هذا العالم الفاضل بالتأليف ، وأعطانا كتباً قيمة من نتاج يراعه في اللاهوت والتفسير والنفس ، وأهم

(١) رسالة حسنة بليغة في سياسة الكنيسة واقرار السلام فيها ، ٣٩ صفحة لها نسخة مغفلة في اخر كتاب اللاهوت (في مصحف الموصل) راجع اللؤلؤ ص ٣٤٣ ـ ٣٤٤ وايضاً ـ المطران يوحنا إبراهيم « فهرس مخطوطات مطرانية السريان الارثوذكس في الموصل » تحت الطبع رقم المخطوطة ١/٩٤ .

شيء نريد التطلع إليه في سطورنا هذه هو رسالته الجليلة ، وهي رسالة بليغة في سياسة الكنيسة واقرار السلام فيها . اطلعنا على نسختها القديمة في آخر كتاب اللاهوت للمؤلف نفسه ، وتستفيد منها كيفية نظر الآباء إلى الكنيسة وسياستها ، ونأخذ فكرة عن هذا العلامة كاداري حكيم وسياسي رسولي من الدرجة الأولى ، وهي تفصح عن مقدرته العظيمة ، وانشائه الجزل المتين في اللغة السريانية كما أنها تظهره رجلاً عظيماً تعتمد الكنيسة على آرائه الصائبة في شؤون إدارتها وسياستها .

ديونيسيوس ابن الصليبي مطران آمد (١١٧١ +)[1]

ومؤلفاته هذه هي واحدة

من اعظم المجادلين عندنا ، تكاد مؤلفاته كلها تدور حول هذه الناحية ، وله ايضاً في التفسير واللاهوت يد طولى ، وباع رفيعة ، فقد فسر الكتاب للقدس بعهديه تفسيراً جليلاً ، كما فسّر اسرار الكنيسة وطقوسها ،

(١) اللؤلؤ المنثور ص ٣٨٨ .

ومؤلفاته غاية في الروعة والسمو ، رسم مطراناً حوالي سنة ١١٤٧ ، ذهب إلى ربه سنة ١١٧١ ، وما عدا تآليفه الكثيرة التي المحنا الآن إلى بعضها ، كتب رسائل كثيرة احتواها ديوانه الجليل ، وكلها في باب الجدل ، الامر الذي يدل ما كان عليه هذا العالم الفاضل من حب التضحية والدفاع عن حق الكنيسة ، وهي تفصح عن نفسية قوية ، وفكرة صائبة ، وعن النواحي الجدلية في عهده ، الا ان رسائله هذه فقدت ، ولم تحفظ منها إلا صفحات.

سويريوس يعقوب البرطلي
مطران دير مار متي واذربيجان (١٢٤١ +)[1]
ههه منه مه محمه د. دلهحدا

عالم جليل ، ولاهوتي كبير ، الف عدة كتب في اللاهوت والتفسير ، واللغة والفلسفة ، والشعر ، والموسيقى الا ان ادبه الترسلي يعطينا فكرة جديدة عنه ، فله

(١) يكتفي صاحب اللؤلؤ المنثور بذكر اثنتين وعشرين رسالة عن الابجدية تبسط فيها في الالفاظ المشجعة دون ذكر مكان وجودها انما يبين بانها ذكرت في المسألة العاشرة ، اما الرسالتان المنظومتان بالوزن السباعي والتي قرظ بهما الطبيبين الوجيهين فخر

ابتكر اسلوباً جديداً في فن المراسلة ، وليست رسائله رسائل بالمعنى الذي عرفناه قبلا ، ولكنها نماذج بليغة ، وصور رائعة وشاها بليغ العبارات ، وجملها بمحسنات البديع ينسج على منوالها الذين يريدون كتابة الرسائل في اللغة السريانية ، وهذه النماذج موجهة إلى البطريرك ، والجاثليق ، أو المفريان ، والمطران والاسقف ، والكاهن والراهب والعالم والفيلسوف ، والشماس والملك والامير ، ويضع في مطلع كل منها العبارات اللائقة الواجبة لكل من هؤلاء الاشخاص ، ومما يجدر ذكره انه يلاحظ الالقاب الواجب اطلاقها على كل منهم ، الامر الذي لم نجده عند غيره من الكتاب ، وهي تبين لنا ناحية رائعة من نواحي الادب السرياني ، وله ايضاً ، رسالتان منظومتان وجههما إلى الاخوين الوزيرين ، تاج الدولة وفخر الدولة ابني الطبيب صاعد بن توما البغدادي السرياني ، والتزم فيها طريقة جديدة في النظم ، فالتزم القافية في اول الابيات وفي

الدين ماري وتاج الدولة ابا طاهم ابني امين الدولة ابي الكرم صاعد بن توما الطبيب البغدادي السرياني كاتب الناصر الخليفة العباسي ١٢٢٣ فهما محفوظتان في مخطوطات لندن ١٧٩٣ والفاتيكان / بورجيا سنة ١٨٦٨ .

آخرها ، فوضع قافية الرسالة الموجهة إلى تاج الدولة (النـاء) في اول البيت وفي آخره . كما وضع (الفاء) في الرسالة الموجهـــة الى فخر الدولة في اول البيت وفي آخـــره وهي ايضـــاً طريقة جديده في الشعر السرياني الا انه لم يكن موفقاً فيها كثيراً لتوعره في التزام القافية بهذا الشكل ، ومهما كان الامر فله فضل المبتكر الحاذق في هذا المضمار .

غريغوريوس ابن العبري مفريان المشرق (١٢٨٦+)[1]

[illegible]

هو العلامة الكبير ، والفيلسوف الذائع الصيت ، صنو الرهاوي وصاحب المؤلفات النفيسة الجليلة ، لم يدع بابا من ابواب الكتابة الا وكان له فيه القدح المعلى ، واذا كنا [illegible] نذكره في اللاهوت والفلسفـة ، واللغة ، والشعر

(١) رسالة ابن العبري المنظومة الموجهة الى [illegible] جاثليق النسطورة ما زالت مخطوطة . اما ديوانه فقد نشره بطبعة انيقة المطران يوحنا دولباني سنة ١٩٢٩ وعنه نأخذ الرسالة المنظومة التالية:

والعلوم الرياضية والطبيعية ، والنفس ، والتفسير ، والطب والموسيقى والشرع ، والاخلاق ، والادب ، والتاريخ ، والفلك ، نعود الى فن الرسالة عنده ، فهو فن قائم بذاته ، الا انه لم يكثر منه لانشغاله ببقية الفنون الكتابية ، وقد لا نجد له رسالة منثورة ، بل نجد له رسالة جدلية منظومة وجهها الى دنحا الجاثاليق النسطوري ، رد فيها على اسئلة وجهها اليه هذا الجاثاليق ، وهي رسالة تاريخية ادبية رقيقة تظهر روحه السليمة واخلاقه العالية ونصيبه من الشعر السرياني .

كما نجد له ابياتاً شعرية عذبـــة في فن الرسـالة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(الديوان ص ٤)

الحبية او الاخوانية ، وقد بلغ فيها عنان الابداع ، الامر الذي لا نجده عند غيره من شعرائنا الاقدمين او المتأخرين ، ومع انه ألتزم القافية في شعره ، الا ان رسائله المنظومة هذه تنضح عن شاعرية خصبة ، كما تظهر روحا رقيقة وعاطفة فياضة وقلباً شاعراً نديا مثل نسيم الصباح .

أما فائدتنا من رسائله المنظومة ، فاننا نطلع على ادب جديد ، وتعابير بليغة جديدة ، وللشاعر منها فضل الابتكار الفردية ، ولم يجاره غيره في هذا المضمار الا بعض المقلدين ، واذا قرأت الابواب الاولى من ديوانه نعرف سمو رسائله هذه ، وتتذوق عذوبة بلاغتها وخطورتها الشعرية .

بشوع (ابن كبلو ١٣٠٩ +)[1]

وشذا معه من صحبه

شذا كاتب جديد من طراز جديد أيضاً لا تجد لديه إلا الادب الترسلي . وقد جارى البرطلي في فن الرسالة

(١) وجدت نسخة من الرسائل في دير بزمار بلبنان . نشرها الخوري اسحق ارملة سنة ١٩٢٨ والحقها بطرف من رسائل داود بيت ربان ويعقوب البرطلي .

السريانية فأعطانا مثله نماذج رائعة الديباجة وعناوين كثيرة ، وصيغاً خاصة في توجيه الرسائل ، وقد نشرت رسائله مع رسائل البرطلي ، فكونت مجموعة بليغة في هذا الباب ورسائله تدل على علو كعبة في اللغة السريانية والادب ، وتوضح لنا كذلك اعتناء أدباء السريانية بلغتهم في مطلع القرن الرابع عشر .

واذا وصلنا إلى هذا الحد ، نعلم قيمة « **أدب الرسالة** » عند كتابنا منذ أقدم عصورهم إلى الآن وهي قيمة عظمى استمددنا منها فوائد جلة قد لا نستطيع استمداد مثلها في أبواب كثيره من الأدب السرياني فانها والحالة هذه ، فن رائع ، قائم بذاته ، أعاره كتاب السريانية ، وادباؤها أهمية كبرى فنفحوا اللغة بروائع نفسية ، واغنوا خزانة الكتب السريانية بأجمل ما جاءت به فنون الكتابة والادب[1] .

(١) ولا يفوتنا في ختام هذا البحث ان نشير إلى آلاف الرسائل التي اعتاد البطاركه العظام والاحبار الاجلاء والمجامع الكنسية المكانية والعامة ، البطريركية والاقليمية ، ان يصدروها بين الحين والآخر ، وكلها تدور حول مجريات الامور في الكنيسة السريانية بصورة خاصة ، وبعضها جاءت على شكل قوانين . وهي محفوظة في مصنفات الاباء والمخطوطات المنتشرة في مختلف المكتبات العالمية في الشرق والغرب .

الفهرس

	ص
المطران بولس بهنام	٣
المقدمـــة	٩
الرسالة في العهد الجديد	٩
في الأدب السرياني	١٤
رسالة الحكمة	١٥
رسالة اللاهوت	١٦
رسالة الجدل	١٧
رسالة الادب	١٨
مواضيع الرسالة	١٩
كتّاب الرسالة السريانية	٢١
مارا بن سرافيون	٢١
افراهاط الشيخ الفارسي	٢٣
مار افرام السرياني	٢٥
رابولا مطران الرها	٢٦
مار يعقوب السروجي	٢٨
مار فيلكسينوس المنبجي	٣٢
مار سويريوس الانطاكي	٣٤
شمعون الارشمي	٣٩
مار يعقوب البرادعي	٤١
مار اثناسيوس الجمّال	٤٤
مار ماروثا التكريتي	٤٦
ساويرا سابوخت	٤٧
مار اثناسيوس البلدي	٥٠
مار يعقوب الرهاوي	٥١
مار جرجس اسقف العرب	٥٣
ايوانيس الاول البطريرك	٥٤
مار جاورجي الانطاكي	٥٥
داود بار فولوس	٥٨
ايوانيس الدارعي	٦٠
ديونيسيوس ابن الصليبي	٦١
سويريوس يعقوب البرطلي	٦٢
غريغوريوس يوحنا ابن العبري	٦٤
يشوع ابن كيلو	٦٦